

أضواء البيان

@ 246 ° أَمْ رَهْمُ° بَيِّنْتَهُمْ° كُؤُؤْ إِيْلَيِّنَا رَاجِعُونَ° . قد قدمنا معاني (الأمة) في القرآن في سورة (هود) . والمراد بالأمة هنا : الشريعة والملة . والمعنى : وأن هذه شريعتكم شريعة واحدة ، وهي توحيد □ على الوجه الأكمل من جميع الجهات ، وامتنال أمره ، واجتناب نهيه بإخلاص في ذلك . على حسب ما شرعه لخلقه { وَأَنزَلْنَا رِبُّؤُكُمُ° فَآءِيْدُونَ } أي وحدي . والمعنى دينكم واحد وربكم واحد ، فلم تختلفون { وَتَقَطَّعُوا° أَمْ رَهْمُ° بَيِّنْتَهُمْ° } أي تفرقوا في الدين وكانوا شيعاء . فمنهم يهودي ، ومنهم نصراني ، ومنهم عابد وثن إلى غير ذلك من الفرق المختلفة . .
ثم بين بقوله : { كُؤُؤْ إِيْلَيِّنَا رَاجِعُونَ° } أنهم جميعهم راجعون إليه يوم القيامة ، وسيجازيهم بما فعلوا . وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة { وَتَقَطَّعُوا° أَمْ رَهْمُ° بَيِّنْتَهُمْ° } المعنى : جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه . فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب . تمثيلاً لاختلافهم فيه ، وصيرورتهم فرقا شتى . . .

وظاهر الآية أن (تقطع) متعدية إلى المفعول ومفعولها (أمرهم) ومعنى تقطعوه . أنهم جعلوه قطعاً كما ذكرنا . وقال القرطبي قال الأزهري : { وَتَقَطَّعُوا° أَمْ رَهْمُ° } أي تفرقوا في أمرهم فنصب (أمرهم) بحذف (في) ومن إطلاق الأمة بمعنى الشريعة والدين كما في هذه الآية : قوله تعالى عن الكفار : { إِيْنَسَا° وَجَدُوا° نَاآءَآءَآءَ نَاآءَآءَ أُمَّةٍ } أي على شريعة وملة ودين . ومن ذلك قول نابغة ذبيان : إِيْنَسَا° وَجَدُوا° نَاآءَآءَ نَاآءَآءَ أُمَّةٍ { أي على شريعة وملة ودين . ومن ذلك قول نابغة ذبيان : % (حلفت فلم أترك في نفسك ريبة % وهل يأثم ذو أمة وهو طائع) % .

ومعنى قوله : (وهل يأثم ذو أمة . . الخ) أن صاحب الدين لا يرتكب الإثم طائعاً . . . وما ذكره جل وعلا في هاتين الآيتين الكريمتين : من أن الدين واحد والرب واحد فلا داعي للاختلاف . وأنهم مع ذلك اختلفوا أو صاروا فرقا أوضحه في سورة { فَؤُدُ أَوْفُلَاحِ° أَلْمُؤُؤْمِنُونَ° } وزاد أن كل حزب من الأحزاب المختلفة فرحون بما عندهم . وذلك في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرُّؤُؤُلُ كُؤُؤُوا° مِيْنِ الطَّيِّبَاتِ° وَآءَمَلُوا° صَالِحًا° إِيْنَسَى بِمَا تَعْمَلُونَ° عَلِيْمٌ° وَإِيْنَسَى هَذَاذِهِ° أُمَّةٌ تَكُؤُؤُ أُمَّةٌ° وَآءِدَةٌ° وَأَنزَلْنَا رِبُّؤُكُمُ° فَآتَقُونُ° فَتَقَطَّعُوا° أَمْ رَهْمُ° بَيِّنْتَهُمْ° زُبُرًا° كُؤُؤُ حِزْبٍ° بِمَا لَدَيْهِمْ°

